

فَسْطَاطَانُ*

(قيلتُ في افتتاح ندوة الإيمان الخامسة في جامعة الإيمان)

غرة جمادى الأولى ١٤٢٩هـ - ٦/٥/٢٠٠٨م

الْخَيْرُ بِشَّرٍ وَالْخَيْرَاتُ وَالظَّفَرُ وَالشَّرُّ كَثَرُ وَالشَّارَاتُ وَالشَّرُّ
وَالنُّورُ أَشْرَقَ فِي الْآفَاقِ مُنْتَشِرًا وَاللَّيْلُ أَطْبَقَ فِي الْأَعْمَاقِ يَنْحَشِرُ
وَالجِدُّ وَالْجُهْدُ وَالتَّجْدِيدُ مُنْطَلِقُ وَالْحَدُّ وَالصَّدُّ وَالتَّكْيِيدُ يَأْتَمُرُ
وَالرَّدُّ وَالْمَدُّ وَالتَّسْنِيدُ مُسْتَبِقُ وَالشَّدُّ وَالْحَشْدُ وَالتَّنْذِيرُ يَسْتَعْرِ
هَذَا الْمُعْسَكَرُ بِالْإِيمَانِ مُرْتَفِعُ هَذِي الْمَغَارَاتُ بِالطُّغْيَانِ تَنْحَدِرُ
تِلْكَ الْجَمَاعَاتُ فُسْطَاطَانٍ مِنْ شُعَبٍ ذَاكَ التَّمَايُزُ لَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ
يَعْدُو الرِّجَالُ عَلَى دِينٍ وَمَكْرَمَةٍ وَجَهَ النَّهَارِ فَإِنْ جَاءَ الْمَسَا كَفَرُوا!
تِلْكَ الْعَلَامَةُ فِي ذَيْلِ الزَّمَانِ أَتَتْ أَوْلَى الْعَلَامَاتِ فِي الدَّجَالِ تُنْتَظَرُ

* المراد بالفسطاطين ما ورد في الحديث : أن الناس في ديار المسلمين ينقسمون في فتنة الدهيماء في آخر الزمان - ولعلنا فيها - إلى فسطاطين (مُعسكرين) فسطاط إيمان لا يفاق فيه ونسأل الله أن يجعلنا منهم ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه أعادنا الله من ذلك . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : كنا فُعودًا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الإحلاس فقال قائل : وما فتنة الإحلاس . قال : " هي هربٌ وحربٌ ، ثم فتنة السراء دخنتها من تحت قدمي رجلٍ من أهل بيتي يزعم أنه مبيٌ وليس مبيٌ إنما أولباني المتفون ، ثم يصطليح الناس على رجلٍ كوركٍ على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمه فإذا قيل : انقضت تمازت ، يُصبح الرجلُ فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا حتى يصيرَ الناس إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا يفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه . فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده " . رواه أحمد و أبو داود و الحاكم . وذكر الألباني في كتبه أنه صحيح .

(انظر للشاعر قصيدة (فتنة الدهيماء - الفساد والديمقراطية -) و شرحها في كتاب من تأليف قائل القصيدة ، وانظر كذلك كتاب (الخلافة القادمة) للشاعر ، وفيه بيان فتنة الدهيماء والفسطاطين وقرب ظهور الخلافة على منهاج النبوة إن شاء الله .

تِلْكَ الْحَقِيقَةُ فِي الْأَوْضَاعِ حَاضِرَةٌ
 مِثْلُ الْحَقِيقَةِ فِي السَّاحَاتِ لَوْ حَضَرُوا
 إِنَّ الْمَوَازِينَ مَا تَأْتِي التُّصُوصُ بِهِ
 أَصْلَانِ فِيهَا هُمَا الْقُرْآنُ وَالْأَثَرُ^١
 إِنَّ يَخْذُلِ اللَّهُ قَوْمًا عَنِ هِدَايَتِهِ
 مَاذَا عَسَى تَنْفَعُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ؟
 أَوْ يَنْقُلِ اللَّهُ قَوْمًا نَحْوَ جَنَّتِهِ
 مَاذَا عَسَى تَمْنَعُ الْعَاهَاتُ وَالْحُفَرُ؟
 يَا قَوْمِ فِرُّوا إِلَى الرَّحْمَنِ خَالِقِكُمْ
 كَلُّ الْهِدَايَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَالْوَزْرُ^٢
 لَيْسَ الْفِرَارُ فِرَارَ الْأُمْنِيَّاتِ^٣ وَلَا
 يُجَدِّي الْكَلَامُ إِذَا لَمْ يُسْعِفِ السَّفْرُ
 يَا حَامِلِي الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ شَمْسٌ هَدَى
 لَا تَتْرُكُوا النَّاسَ فَوْضَى لَا هُدَاةَ لَهُمْ
 لَوْ حَكَّمُوا الْعِلْمَ لَنْ يَعْأَ^٤ بِوَحْدَتِهِمْ
 سَيْلُ الْمَلَاهِي عَلَى سَاحَاتِنَا سِيمَةٌ^٥
 لَيْلُ الْمَنَاهِي^٦ بِدُونِ النَّهْيِ مَشَامَةٌ^٧
 حَتَّى لِيَفْزَعُ مِنْ أَضْرَارِهَا الضَّرْرُ!
 حَتَّى لِيَحْذَرُ مِنْ كَابُوسِهَا الْحَذْرُ!^٨

١ الأثر : الحديث أو السنة .

٢ الوزر : الملقب .

٣ ليس الفرار إلى الله بالأمني ولا بالكلام ولكن باتباع آثار الرسول صلى الله عليه وسلم .

٤ كلُّ حزب بما لديهم فرحون .

٥ لن يعأ : لن يعجز العلم عن توحيدهم .

٦ سيمَة : علامة .

٧ المناهي : المنكرات .

٨ مشامة : شوم .

يا أيُّها الناسُ لا تَجُنُّوا ولا تَزُرُوا^١ إِنَّ الجِنَايَاتِ عِنْدَ عِلْمٍ هِيَ الخَطَرُ

تُوبُوا جَمِيعًا إِلَى الرَّحْمَنِ وَاعْتَبِرُوا إِنَّ التَّمَزُّقَ فِي أَسْلاَفِكُمْ^٢ عِبَرُ

لَمْ يَدْفَعِ السَّدُّ وَالجَنَّاتُ نَكْبَتَهُمْ^٣ لَمَّا تَمَادَوْا وَلَمْ يُمَهِّلْهُمُ القَدَرُ

يا نَدْوَةَ الخَيْرِ وَالإِيمَانِ نَدْوَتِكُمْ إِنَّ تَصَدَّقُوا اللهَ لِلتَّوْحِيدِ مُؤْتَمِرُ

تَوْحِيدُ خَالِقِنَا تَوْحِيدُ سَاحَتِنَا وَالدَّرَبُ يَدَابُ لِلسَّتِفْتَاكِهِ نَفَرُ

هَلَّا بَدَلْتُمْ هَذَا الفَرَضِ أَنْفُسَكُمْ حَتَّى يُغَادِرَ مِنْ أوطَانِنَا الخَطَرُ؟

إِنَّ الإِلَهَ إِلَهَ الكَوْنِ كَرَمَكُم فَالفِقْهُ وَالْحُكْمُ وَالإِيمَانُ وَالظَّفَرُ

لا تَحْتَشُوا صَوْلَةَ الأَشْرَارِ وَاصْطَبِرُوا فَالحَقُّ باقٍ وَدينُ اللهِ مُتَّصِرُ

* * *

١ لا تَجُنُّوا : لا تَفْعُوا فِي الجِنَايَةِ ، لا تَزُرُوا : لا تَفْعُوا فِي الوِزْرِ .

٢ المقصود أهل سبأ .

٣ لم يَنْفَعِ أَهْلُ سبَأَ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ سَدٌّ وَجَنَّتَانِ عَنِ يَمِينِ وَشَمَالِ .

٤ المراد ما جاء في الحديث المتفق عليه أن الإيمان يمان والفقهُ يمان والحكمة يمانية .